جامعة محمد الشريف مساعدية
معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية
السنة الجامعية: 2021/2020
أستاذ المقياس: د. بن محمد أحمد (أستاذ محاضر أ)

مقياس: تكنولوجيا التعليم والنشاط الرياضي

المستوى: ثالثة ليسانس(تخصص تربية حركية) ...المعامل: 2.....الرصيد: 3

المحاضرة السادسة

التكنولوجيا والبحث عن المعلومات

.....

1.التكنولوجيا وتسهيل عملية البحث عن المعلومات:

إذا رجعنا بأنفسنا إلى وقت ليس بالبعيد وليكن القرن العشرون، حينها وفيما مضى لم يكن الوصول إلى المعلومة يسيرا بالنسبة للباحثين عن المعارف الجديدة فالأمر كان يقتضي من العلماء والباحثين أن يتنقلوا من بلد إلى آخر حتى يُتاح لهم مثلا الإطلاع على كتاب واحد فقط، وفي حضارتنا الإسلامية نتذكر كيف كان الإمام البخاري يتنقل من بلد إلى لآخر حتى يتاح له فقط التأكد من حديث واحد فقط من أحد الصحابة. أما إذا وسعنا نطاق نظرتنا هذه إلى الجماهير والشعوب فإن موضوع الحصول على المعلومات كان شيئا بعيد المنال خاصة إذا علمنا أنه لم تكن تتوفر فيما مضى وسائل اتصال جماهيرية تساعدهم على الحصول على المعلومات بيسر مثلما هو حاصل اليوم، فاليوم مثلا يكفي فقط أن نشغل أجهزتنا الإلكترونية (تلفزيون، هاتف، الحاسوب...إلخ) حتى نجد مالانهاية من المعلومات، ولهذا نجد في وقتنا الحاضر مصطلح تكنولوجيا الاتصال الذي يُعبر عن: "مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة في نقل وتبادل المعلومات بين الأفراد والمجتمعات – أي

أنها ببساطة– الوسيط المستخدم في نقل وتداول المعلومات والأفكار بين الأفراد في المجتمع"[1].

لقد تغير مفهوم البحث عن المعلومات جذريا في وقتنا الحاضر فَـ: "نحن اليوم لا نكاد نستطيع أن نتذكر وقتا يسبق الحواسيب الشخصية، والمحطات التلفازية الرقمية وأجهزة الأيباد iPads والجوالات المزودة بكاميرات وجميع الادوات الأخرى التي تزودنا بدفق متواصل ولا حدود له من البيانات. في الصباح كان الناس يقرؤون الصحف اليومية وفي المساء كانوا يشاهدون برامج التلفزيون المفضلة. كانوا يهتمون بالإعلانات والبريد المباشر والمعلومات الأخرى التي تساعدهم على اتخاذ قرار معين... واليوم باتت المعلومات تتدفق من كل حدب وصوب، وما علينا سوى التسمر أمام الأنترنت نتابع سيل المعلومات هذا دون جهد يذكر"[2]. إن الأنترنت ببساطة وفرت على جميع الفاعلين (مرسلين، مستقبلين) الكثير من الجهد والوقت والتكلفة التي كانت فيما مضلا شيئا بعيد المنال، إذ تحتوي الأنترنت: "على ملايين الصفحات من المعلومات معظمها على شكل نصوص...ويطرح كل ذلك تحديا جديدا أمام اولئك الذين يبحثون عما يحتاجونه من معلومات في هذا البحر الزاخر بالمعلومات. غير أن مشكلة البحث عن المعلومات في النصوص لم تنشأ مع ظهور الأنترنت، بل تعود جذورها إلى عهد الكتب المطبوعة، ولتسهيل عملية البحث عن موضوع معين في كتاب مطبوع –نجد في بعض الكتب– فهرسا للكلمات الدليلية الهامة (الكلمات المفتاحية) وأمام كل منها أرقام الصفحات التي وردت بها الكلمة، وقد اعتمدت أساليب البحث عن المعلومات بواسطة الكمبيوتر على منهجية مشابهة لمنهجية استخدام كلمات دليلية (Keywords) كتلك المستخدمة في الكتب التقليدية..–غير أن– .. مشكلات البحث عن المعلومات خلال الأنترنت ناتجة من سببين رئيسيين، السبب الأول: هو كثرة المعلومات الموجودة.. السبب الثاني: هو عدم وجود هيئة او منظمة موحدة تشرف على تنظيم هذه المعلومات، بمعنى أنه لا يوجد كتالوج مركزي لهذه الموارد المتاحة ولا مكان واحد موحد يمكنك الذهاب إليه للبحث عما تريد.. – ولأجل ما سبق– تصبح عملية إسترجاع المعلومات باستخدام دليل الكلمات غير عملية وتؤدي هذه الطريقة إلى استرجاع أعداد كبيرة من النصوص التي تحتوي على الكلمات الدليلية التي تبحث عنها، بالإضافة إلى أن هذه النصوص قد لا يكون لمعظمها صلة وثيقة بالموضوع قيد البحث على الرغم من احتوائها على الكلمة المطلوبة.."[3].

ولأجل ما ذكرناه آنفا يُنصح دائما بالاطلاع على بيانات أو طرق البحث في محركات البحث المختلفة، وكذا الاطلاع على ما تتيحه تلكم المحركات من إعدادات خاصة بكل واحد منها، والتي وضعت أساسا لتسهيل عملية البحث (مثال: البحث بشروط: البحث باستبعاد كلمات، البحث عن نوع وثيقة دون غيره:' Pdf, Image png Jif, Word, Excel &')، **مثال:** لنفترض البحث عن موضوع "الرياضة في الجزائر" في موقع google: وبحسب ما قلناه فإننا أمام ثلاثة اختيارات على الأقل:

- أن نكتب كلمة الجزائر وههنا سيقدم لنا محرك google ملايين النتائج التي سنتيه في اختيار أمثلها بالنسبة لنا.
- أن نضغط على أيقونة الأدوات مما يجعلنا نختار نقلص من البحث حسب اللغة، او الوقت مثلا)، وكذا أيقونة إعدادات ونختار بحث متقدم، وههنا نستطيع على الأقل تحديد بعض الشروط: مثال: طريقة البحث عن الكلمات، المكان، الموقع.. وشروط أخرى...
- أن نكون على دراية بماهية أو رموز إدخال الكلمات المفتاحية في محرك google وههنا فإننا سنساعد محرك البحث على فهم ما نريده بالضبط: مثال: رمز + الذي يدل على البحث عن كلمات مع بعضها (الجزائر+ الرياضة)، رمز " " والذي يعني البحث عن جملة بنفس الترتيب، رمز Site والذي يعني البحث في موقع محدد بالذات عن موضوع معين مثال: Algeria site:facebook.com

عموما: "لم تعد تكنولوجيا الاتصال والمعلومات تشغل موقعا مركزيا فحسب في شبكة الإنتاج، بل أصبحت تشغل موقع القلب في استراتيجية إعادة تشكيل منظومة العلاقات الدولية على المستوى السياسي بين الحكومات، وذلك بالترويج لما يسمى بالشرعية الدولية ومعاييرها لمزدوجة، وعلى المستوى الثقافي بين الثقافات المختلفة بإعلاء شأن الثقافة الغربية، وعلى الأخص الطبعة الأمريكية منها، وتهميش ثقافات الجنوب، وعلى المستوى الاتصالي بالترويج لما يسمى القرية الاتصالية العالمية، متجاهلا عن عمد التفاوت الحاد بين معدلات التطور الإعلامي والمعلوماتي بين أجزاء العالم شمالا وجنوبا"[4].

2.التكنولوجيا والفجوة الرقمية:

صحيح أن التكنولوجيا عملت على تذليل كثير الصعوبات على كافة الأصعدة خاصة لأولئك الذين يعتبرونها وسيلة تساعدهم على الوصول إلى مبتغياتهم (شعوب، حكومات، باحثين ...إلخ)، ولكن رغم ذلك فإن مستوى وجود التكنولوجيا وتوفره سواء للأفراد أو الجماعات يعتبر محددا لمدى تطورها او العكس، ناهيك عن إشكالية من يكتسب التكنولوجيا فمن يخترعها ويمتلكها ليس كمن يشتريها (تكتولوجيا صناعة السيارات وتكنولوجي تركيب السيارات مثالا على ذلك). "إن التطورات التي حدثت مؤخرا في تكنولوجيا الاتصال قامت بالحد من العوائق التي تحول دون الاتصال عبر المسافات.. وأصبحت إمكانات الوصول إلى المعلومات غير محدودة تقريبا.. وخاصة أن المعلومات أصبحت جزءا من الأنشطة البشرية، وبالتالي فإن الوصول إلى هذه التكنولوجيا يعد ركيزة للقرار الناجح... – ولهذا يكون وصول– الجماعات إلى المنافع التي تقدمها تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الجديدة والناشئة.. عندما توظف بشكل ديمقراطي –حيث– تشكل أدوات قوية وفاعلة في تكييف المعلومات وفقا للحاجات الاجتماعية.. –غير أن الحقيقة– أن الوصول إلى هذه التكنولوجيات يتم بشكل غير متكافئ ويفتقر إلى المساواة في مناطق جغرافية مختلفة وجماعات اجتماعية مختلفة، وتؤدي عدم المساواة إلى زيادة الفجوة بين أولئك الذين يستطيعون الوصول إلى مصادر المعلومات وأولئك المحرومين من هذا الوصول"[5].

الأكثر من هذا أن وجود التكنولوجيا من عدمها أضحى اليوم محددا لمدى دخول الدخول والأفراد في سباق المعلومات، بل إن الأمر قد يعني للذي لم تتوفر له المعلومة أو التكنولوجيا ببساطة أن يتم إلغاؤه من المنظومة المعلوماتية بمفهومها الشاسع. إن: " الناس والطبقات والأقاليم التي لا تحظى بأهمية للمجتمع الدولي، تُستبعد باطِراد من العالم المترابط: كبار السن، والشعوب الأفريقية، والمصابون بأمراض عقلية، والمعازل الكامنة في أعماق المدن، كل اولئك هامشيون لحركة تكنولوجيات المعلومات والاتصالات المتعولمة. ومثلما كانت الرأسمالية مدفوعة بمنطق تراكم رأس المال والإنتاج، فعصر التكنولوجيا العالية مدفوع بالحاجة إلى امتلاك كميات دائمة التعاظم من المعلومات، وأولئك الذين يفتقرون إلى هذا (فقراء المعلومات) يُطردون من السباق"[6]. وإذا ما طبقنا

الفكرة السابقة على عالمنا العربي مثلا فإننا نجد أن: "ما نقوم به في العالم العربي لا يعدو أن يكون شراءً للتكنولوجيا دون معرفة أسرارها، إن: "نقل التكنولوجيا في أبسط تعريف هو انتقال المعرفة من البلد الأم لها حيث تم التوصل إليها أو اكتسابها إلى شعب آخر في بلد ثانٍ للاستخدام هناك، أما شراء التكنولوجيا فهو نقل التكنولوجيا بمعناه المادي أي شراء الآلات والتجهيزات وهو أمر ضروري أو شرط ضروري ولكنه غير كاف في صيرورة نقل التكنولوجيا وامتلاكها، حيث لا يمكن أن نقلص التكنولوجيا الاتصالية مثلا إلى عناصرها المادية (التجهيزات) ونتجاهل الدور الرئيسي للعلم والبحث والمنهج أو الأسس المعرفية التقنية والمنهجية التي وراء إنتاج تلك الوحدات المادية أو سر الصنعة"[7].

من زاوية أخرى، إذا ما انتقلنا للحديث على ماتعنيه التكنولوجيا لحق مكتسب للبشرية، فإن ذلك يعني أن نتحدث عن مدى وجودها مفهوم في المواثيق والقوانين الدولية، وبالطبع فإن وجودها كفهوم لم يأتي من العدم بل كان نتيجة لمجموعة من المتغيرات التي جعلت منه شيئا جوهريا يجب إدراجه في تلكم المواثيق الدولية، إذ أنه بعد أن: "بدأت تقريبا ثورة تكنولوجيا المعلومات في التطور وتشكيل ذاتها كتغير نموذجي اجتماعي، وثقافي وتكنولوجي واقتصادي كبير، بدأ الناس في ملاحظة أن المنافع لم تكن تتدفق بشكل مباشر وسلس، سواء داخل الدول أو عبر العالم ككل. كانت الثورة الرقمية تقوم بإحداث ما جاء سريعا ليُطلق عليه 'الفجوة الرقمية'. في الواقع ... أدركت اليوم كل دولة في العالم تقريبا الفجوة الرقمية الخاص بها ووضعت دول كثيرة موارد أساسية من أجل المجهودات التي يمكن أن تسد النقص فيه. وفي الواقع: كان المدخل المركزي إلى تكنولوجيا المعلومات يميل إلى أن يكون ذلك الذي صنفته الأمم المتحدة على أنه تقريبا قضية حقوق إنسان، وفي عام 1999 اختصر كوفي عنان 'Kofi Annan' الأمين العام للامم المتحدة –سابقا– الفكر العالمي الجديد حول مركزية تكنولوجيا المعلومات على أنه وضع إنساني. وقد ذكر: ينقص الناس أشياء كثيرة: الوظيفة والماوى، والغذاء، والرعاية الصحية، والمياه الصالحة للشرب، يعد قطع الخدمات الرئيسية للاتصال عن بعد حرمانا شديدا من أشكال الحرمان الأخرى تقريبا، وربما تقل بالفعل فرص إيجاد العلاج لها. إن الاتصال عن بعد لا يعد قضية وزير الاتصالات فقط، لكنها تمثل أيضا قضية وزراء التعليم، والصحة، وكثيرين آخرين"[8]. وعموما فإنه: "على الرغم من أهمية المعرفة التي تقدمها وسائل الإعلام إلى الجمهور، إلا ان المواثيق لم تقدم تصورا لنوعية المعرفة التي

يجب على الجمهور – معرفتها– على الرغم من أهميتها في تأهيل المواطنين لممارسة الديمقراطية وتطوير حياتهم وخدمة برامج التنمية وتشكيل المناخ السياسي الذي يفرض على القادة اتخاذ القرارات التي تحقق مصالح المواطنين، إلا ان ما تقدمه وسائل الإعلام –صحافة، راديو، تلفزيون، أنترنت ..إلخ– من المعلومات رغم الكم الهائل في حجمه إلا ان نوعيتها قد أحالت أفراد الجمهور إلى مستهلكين للتسلية والمتعة والإثارة (تسلية معلوماتية)، بينما المعرفة المطلوبة هي تلك المعرفة التي تزيد من القدرات العقلية الثقافية والتحليلية والإبداعية والنقدية. إن الحق في الحصول على المعرفة والمعلومات هو حق عام لكل أفراد المجتمع، ولكن لا يجب النظر إلى ذلك من حيث الكم، بل من حيث الكيف في نوعية المعلومات وطريقة تقديمها وحاجة المواطنين إليها لاتخاذ قراراته وإصدار أحكامه"[9].

إن التكنولوجيا التي وفرت علينا عناء البحث عن المعلومات أضحت اليوم شيئا أساسيا في حياتنا، ولعل الشيء الأساسي الذي مكنتنا منه تكنولوجيا الاتصال هو تعدد مصادر المعلومات وعدم حصرها في مصدر واحد، ففي مضى: "عانى المتلقي كثيرا من سطوة القابض على 'محبس' الإرسال... ويامل الجميع أن تحرر تكنولوجيا المعلومات المتلقي من قبضة مرسله، فمثلما تسعى هذه التكنولوجيا إلى تحرير القارئ من قبضة مؤلفه، والمتعلم من قبضة معلمه، ومستخدم برامج الكمبيوتر من قبضة مصممه، مثلما فعل غيرها.. تسعى نظم الاتصال إلى إضفاء الطابع الشخصي على عملية التلقي، بحيث يكون للمتلقي الخيار في اختيار رسالته الإعلامية، سواء من حيث المحتوى أو الشكل أو وقت استقباله لها، فقارئ الجريدة سيكون بإمكانه أن يحدد موضوعاته المفضلة وشكل إخراج جريدته ومواعيد صدورها، ومُشاهد التلفزيون سيكون بإمكانه أن يحدد البرامج التي يفضلها، والأوقات التي تناسبه لمشاهدتها...كما يتوقع الكثيرون: سيصل توجه ترك الخيار للمتلقي إلى حد ان تصبح لكل شخص في زمن ليس بعيدا وكالة الأنباء الخاصة به، وذلك من خلال الوكيل الإعلامي الذي الذي يمسح الأنترنت طولا وعرضا ويستعرض قنوات التلفزيون ومحطات الإذاعة ويطالع الصحف اليومية والمجلات الدورية، ويتابع وكالات الأنباء بحثا عما يلبي رغبات من ينوب عنه"[10].

أخيرا.. ومهما اختلفت الرؤى عن موضوع التكنولوجيا وتأثيراتها على الاتصال بدرجة خاصة، يجب أن ننوه بأن وجود مفهوم تكنولوجيا المعلومات في حياتنا ليس شيئا

اعتباطيا يُراد به استفادة الدول (شعوبا وحكومات) فقط، بل إن هناك من الرؤى والمقاربات من ينظر لها على أنها إيديولوجية خاصة تهدف إلى السيطرة على الآخرين قبل أن تتركهم يستفيدون منها، حيث تنطلق تلكم المقاربات من خلفية أنه قد: "سيطرت لمدة ربع قرن من الزمان نظرية واحدة على التفكير العالمي الخاص بالاتصالات والعلاقات الثقافية، وتتمثل هذه النظرية في الفكرة القائلة أنه لا ينبغي أن تحول أي حواجز دون تداول المعلومات بين الأمم، وتتوافق تقريبا نشأة مفهوم حرية تدفق المعلومات واتساع نطاقه مع الفترة الوجيزة أي المحمومة للهيمنة العالمية للولايات المتحدة... وحالما نلقي نظرة إلى الوراء، فإنه يتضح الآن أنه لم يكن من قبيل المصادفة حدوث التزامن التاريخي بين هاتين الظاهرتين. سياسة التدفق الحر للمعلومات والصعود الضخم للولايات المتحدة... –المعنى أنه – حالما كانت الحرب العالمية الثانية توشك على نهايتها، كان الاهتمام الذي ابدته أرفع مستويات اتخاذ القرارات في الولايات المتحدة الأمريكية يتركز فعلا على الحقبة القادمة... وقد كان الاندفاع الخارجي للشركات التجارية اقتصاديا في أساسه وجوهره، غير أن جدوى العامل الثقافي الإعلامي في عملية التوسع نالت حق قدرها في مرحلة مبكرة للغاية من هذه الدراما، وأن التقدم الدولي السريع للرأسمالية الأمريكية الذي بدأ يشق طريقه فعلا في أوائل الأربعينيات وجد تبريره بوصفه تعبيرا فريدا مفيدا للغاية عن الحرية النامية في السياسة الدولية: حرية رأس المال وتداول المعلومات"[11].

المراجع المعتمدة في المحاضرة السادسة:

1. عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد، الإعلام التنموي والتغير الإجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط5، 2007، ص:46
2. ربى ناصر المصري الشعراني، نفوذ الإعلام في العالم العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص: 144-145.
3. محي الدين إسماعيل محمد الديهي، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي الإعلامية على جمهور المتلقين، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2015، ص:141-142.
4. عبد الحليم حمود، الإعلام التضليلي، مركز الدراسات والترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص:67.
5. شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال- قضايا معاصرة-، المدينة برس، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص: 17-18.
6. برامود كيه نايار، مقدمة إلى وسائل الإعلام الجديدة والثقافات الالكترونية، هنداوي سي أي سي للنشر، وندسور، المملكة المتحدة، 2017، ص:20-21.
7. روبرت حسن، الإعلام والسياسة ومجتمع المعلومات، ت: بسمة ياسين، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص: 115-116.
8. مصطفى يوسف كافي، الإعلام والفساد الإداري والمالي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص:31.
9. عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد، مرجع سابق، ص:54
10. وفيق صفوت مختار، وسائل الاتصال والإعلام وتشكيل وعي الطفال والشباب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2008، ص:126-127.
11. هربرت شيلر، الاتصال والهيمنة الثقافية، ت: وجيه سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2007، ص:44-45.